الصِّيغُ والأسَاليبُ والأدواتُ المتضمّنةُ مَعنى (أيّ) الكَمَالِيّةِ فيْ العَرَبِيّة

د. أيّوب جرجيس العطيّة

أستاذ مساعد (مشارك) في وزارة التربية – العراق

Forms and Styles Denoting Perfection in Arabic

Dr. Ayoub Gerges Al-Atiya

Assistant Professor (Associate)
at the Ministry of Education / Iraq

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسةُ إلى الكشفِ عن الصيغِ والأساليبِ الدّالّة على الكمال في العربية، ومن المشهور أنَّ هناك صيغةً شائعةً في كتب النحو، وهي (أيُّ الكماليّة)، لكن هل هناك صيغٌ وأساليبُ تدلُّ على الكمالِ في العربية..؟

فأوجبَ الأمر الاطلاعَ على كلامِ العربِ، وأهلِ اللغةِ والتفسير؛ للكشفِ عن تيك الصيغ، لبيان سعةِ العربيةِ، ووفرة أساليها، وتيسيرا على منْ يستعملها. واقتضى البحثُ أن يقسم إلى مقدمةٍ وتمهيدٍ وثلاثة مباحث.

وتبين أن هناك وسائلَ أُخر غيرَ (أيّ الكماليّة) منها: (أل الجنسيّة)، و(الحذف)، و(صيغة التنكير)، و(تكرار المبتدأ والخبر بلفظ واحد، أو تكرار لفظ الجنس)، و(الجمع بين أمرين).

كلمات مفتاحية: الكماليّة، الصيغ، الأساليب.

Abstract

This study aims to reveal the formulas and methods that indicate perfection. It is well known that there is a common formula for scholars, which is (i.e. perfectionism), but are there other formulas indicating perfection in Arabic?

Accordingly, it is necessary to study the speech of the Arabs and the people of the language to reveal these formulas, to show the capacity of Arabic, the abundance of its methods, and to facilitate those who use it. The research required that it be divided into an introduction, a preface and three sections.

It turns out that there are other forms other than (ياي.e., perfectionism), including: (الthe nationality), (elimination), (indefinite form), (the repetition of the subject and predicate with one word, or the repetition of the word gender), and (combining two things).

Keywords: perfectionism, formula, methods

المقدّمة

تتّسمُ اللغةُ العربية بكثرةِ أساليبها وسعةِ مفرداتها، ومن جملة هذه السعةِ ما يدلّ على الكمال، فأردتُ الكشفَ عنها، وبيانَ الصيغِ والأساليبِ غيرِ المعروفة عند الدارسين.

مشكلة البحث: متى تدلُّ (أيّ) على (الكماليّة) وكيف تستعمل.؟ وهل ثمّة صيغٌ أخرى غير (أيّ الكماليّة) في العربية..؟

أهداف البحث: الكشفُ عن الصيغِ والأساليبِ الدّالّة على الكمال. والوقوفُ على مرونةِ العربيةِ في قواعدِها وصيغِها، وسعتها.

أهمية الدراسة: تأتي أهميتها من بيان استعمال بعض التراكيب الدالة على الكمال، لتبيّنَ سعةَ العربيةِ، وتيسّرَ على الكتاب والباحثين استعمالَ هذا الأسلوب.

الدراسات السابقة: لم أقفْ على دراساتٍ عن الصيغِ، والأساليبِ الدّالّة على الكمال حتى زمن إنجاز هذا البحث.

التمهيد:

لتوضيح مفهوم (الكمال)، وما يتعلق به من مصطلحات متقاربة لا بدَّ من الحديث عمّا يأتي:

الكماليّة وتعريفها: هي مصدرٌ صناعيّ، وقد وُصفَتْ بها بعض الأسماء والحروف التي تدلُّ على معنى الكمال في استعمالها، كقولنا: أنت رجلٌ أيُّ رجلٍ، فإن(أيّ) هنا تسمّى الكماليّة عند النحويين[1].

والْكَمَالُ: هُوَ التَّنَاهِي في الوصف حتى يبلغَ منتهاه، وأنّه اجتمعَ فيه من خلالِ الخير ما تفرّق في جميع جنس غيره، وَيُقَالُ فِي مَاضِيهِ (كَمُلَ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَضَمِّهَا، وَيَكْمُلُ فِي مضارعه بالضم، وكمالُ كلِّ شيءٍ بِحَسْبِهِ، وَالْكَمَالُ الْمُطْلَقُ إِنَّمَا هُوَ للهِ تَعَالَى خَاصَّةً[2].

الفرقُ بين الكَمال والتَّمام: وردَ في معجمات اللّغة أنّ الإتمام هو الكمال، ومنه: تمّ الشّيء، إذا كمَلَ، وأتممته أنا، ويقال: كمَل الشّيء بفتح الميم، وكمُل بضمّه فهو كامل، أي: تامّ. ونقرأ، أيضا: والكمال: التّمام الذي تُجَزَّأ منه أجزاؤه[3].

وهذا الشرح قاصر؛ لأنّ تفسير

التّامّ بالكامل وتفسير الكامل بالتّامّ لم يوضّحْ مبهما. وكتب التفسير لم تُعْنَ بالتفريق بين (الإتمام) و(الإكمال)، بلْ اختلفَ أصحابُها في المراد بكلٍّ منهما. ومن العجَب أن بعضهم ذهب إلى أنّ تمام الشّيء هو انتهاؤه إلى حدٍّ لا يحتاجُ إلى شيءٍ زائدٍ عنه، وأنّ كمالَ الشّيء حصولُ الغرض منه وزيادة، فإذا قيل: كمُل ذلك، فمعناه حصَل غرضه منه[٤].

غير أن بعضَ علماءِ اللغةِ قاربت من التفريق بينهما كما فعل أبو هلالٍ العسكريّ، وأبو البقاء، والمناويّ، فالإتمام عندهم هو لإزالة نقصانِ الأصلِ في الوصف أو الفعل. والإكمال: لإزالة نقصانِ العوارض بعد تمام الأصل.[٥] بمعنى أن التّمام الإتْيانُ بِمَا نَقَص من الناقِص، والكَمالُ الزِّيادةُ على التَّمام، فَلَا يَفْهَمُ مِنْ رجُلٍ تامّ الخَلْقِ إلاّ أَنّه لَا نَقْصَ فِي أَعْضائه، وَلايَفْهَمُ من كاملٍ إلا أنه مَعْنَى زائد على التَّمامِ كالحُسْنِ والفَضْلِ، فالكمال الانتهاء إلى غاية لا مزيد وراءها، أي: أن الكَمال تَمامٌ وزِيادَة، فَهُوَ أَخَصُّ، وَقد يُطْلَق كُلٌّ على الآخَرِ تَجَوُّزًا، وَعَلِيهِ قولُه تَعالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المَائِدَة: ٣)، وقال تعالى: ﴿أَتمّوا الصَّيامَ إِلَى اللَّيل﴾ (البقرة:١٨٧)، وقال: ﴿وَتَمَّت كَلِمَت رَبِّك صدقاً وَعدلاً﴾ (الأنعام:١١٥)، قال تعالى: ﴿فمَن لَم يَجد فصيَام ثَلاثَة أَيَّام في الحَجّ وَسَبعَة إِذَا رَجَعتم تلك عَشَرَةٌ كَاملَةٌ﴾ (البقرة:١٩٦)[٦]

الفرق بين الكمال والمبالغة: أرى أنّ الفرقَ بينهما كما يوحي كلامُ أهل اللغةِ هو أنّ المبالغة معناها: التكثير، أي: كَثْرَة وُقُوع ذَلِك الْحَدث من صَاحبِه، ولا يصل الوصف إلى منتهاه، أمّا الكمال فمعناه: أن يبلغَ الشيءُ منتهاه وأقصى غايته، فهو أعلى درجة من المبالغة، وأشدُّ.

فالكمال إذنْ: هُوَ التَّنَاهِي في الوصف حتى يبلغَ منتهاه، وأقصى غايته، وأنّه اجتمعَ فيه من خلالِ الخير ما تفرّق في جميعِ جنسِ غيره، محيطٌ بهذه الصفة إحاطةً شاملةً، وهو أعلى درجة من المُبالغة.

متنُ البحثِ:

من المعلوم أن هناك طريقةً واحدةً مشهورةً وهي (أيّ الكماليّة) ولها أحكامُها، وبعض المصنفات تشيرُ إلى (أل الجنسية)..كقولنا: (هم الصادقون)، وثمة أساليبُ وصيغٌ، وأدواتُ تتضمّن معنى(أيّ)، وسنتحدث عنها بحسب المباحثِ الآتية:

المبحث الأول: (أيّ) الكماليّة وما جرى مجراها:

منْ معاني (أيّ) فِي الْعَرَبيَّة الشَرْطِيَّة، كَقَوْلِه تَعَالَى:﴿أيّا مَا تدعوا فَلهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسنى﴾، وتكونَ استفهامية، كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بالأمنِ﴾، وأَن تكون وصفيّةً، فإذا كانت وصفيّة فهي تدلُّ على مَعنى الكمال، وقد تضافُ إلى نكرة نَحْو: مَرَرْت بِفَارِس أَيِّ فَارسٍ، فهو كامل في الرجولة وبالغ منتهاه، ونحو: اجتهدتُ أيَّ اجتهادٍ، بمعنى اجتهدتُ اجتهاداً ما بعده اجتهاد، وقد بلغ غايته القصوى، فإذا وقعت بعد النكرة تُعربُ صفةً لها، نحو: مررتُ برجلٍ أيِّ رجلٍ، وبِفَارِس أَيِّ فَارسٍ، وكقول أبي العتاهية[٧]:

أنَّ الشَّبابَ والفَراغَ والجِدَةْ

مفسدَةٌ للمرءِ أيُّ مفسدَةْ

ف (أيّ) صفة لـ(مفسدة)، أمّا إذا وقعت بعد المعرفة فتُعربُ حالا، نحو: مررتُ بعبدِ الله أيَّ رجلٍ.[٨]، ومنه قوله:[٩]

فأوْمَأتُ إيمَاءً خَفِياً لِحَبْتَرٍ ...

فَلِلَّهِ عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيّما فَتى

ومثله ما قاله سيبويه: " ومن النعت أيضا: مررت برجلٍ أيِّما رجلٍ، فـ (أيّما) نعت للرجل في كماله وبذِّه غيرَه، كأنه قال: مررت برجلٍ كاملٍ.. "[١٠]

ويرى (الرضي) أن (أيّ) هذه منقولة من الاستفهام كان الأصل (أيّ رجل هو)؟ على الاستفهام الذي يراد به التفخيم والتهويل، وإنما دخله التفخيم؛ لأنهم يريدون إظهار العجز، والإحاطة لوصفه، فكأنه مما يستفهمُ عنه يجهل كنهه، فأدخلوه في باب الاستفهام الذي هو موضوع لما يجهل. فاستعيرت لوصف الشيء بالكمال في معنى من المعاني والتعجب في حاله، والجامع

بينهما أن الكامل البالغ غاية الكمال بحيث يتعجب منه يكون مجهول الحال، فيحتاج إلى السؤال عنه.(١١)

ويُشترَط في النكرة أن تكون مماثلة للموصوف لفظاً ومعنى، أو معنى فقط: (مررتُ برجلٍ أيِّ رجلٍ)، بمعنى أن ما قبلَها وما بعدَها بلفظ واحد أو بمعنى واحد، فلا يُقال: (مررتُ برجلٍ أيِّ عالمٍ)؛ لأن عالم ليس هو معنى رجل، وليسَ مُشاركاً له في اللفظ، لكن إذا قلنا: (مررتُ برجلٍ أيِّ رجلٍ) جاز، و(مررتُ برجلٍ أيِّ إنسانٍ) يجوز.

ما جرى مجْرى (أيّ) في التركيب والدلالة:

وممّا جرى مجرى(أيّ)، ويُنعت به هو(كلّ) و (جدّ) و (حقّ) مضافة إلى مثل متبوعها لفظًا ومعنى، نحو قولك: (مررت بالرجلِ كلِّ الرجلِ، وحقِّ الرجلِ، وجدِّ الرجلِ)، والمقصود بها المبالغة في الكمال وبلوغ الغاية.(١٢)

قال سيبويه: "ومن الصفة: أنت الرجل كلُّ الرجلِ، ومررت بالرجل كلِّ الرجل. فإن قلت: هذا عبدُ الله كلُّ الرجل، أو هذا أخوك كلُّ الرجل، فليس في الحُسن كالألف واللام؛ لأنك إنما أردت بهذا الكلام هذا الرجل المبالغ في الكمال، ولم ترد أن تجعل كلَّ الرجل شيئا تعرف به ما قبله وتبينه للمخاطب، كقولك: هذا زيد. فإذا خفت أن يكون لم يُعرَف قلت: الطويل، ولكنك بنيت هذا الكلام على شيء قد أثبت معرفته، ثم أخبرت أنه مستكمِلٌ للخِصال.

ومثل ذلك قولك: هذا العالِمِ حقُّ العالِمِ، وهذا العالم كلُّ العالم، إنما أراد أنه مستحقٌّ للمبالغة في العلم. فإذا قال هذا العالم جِدُّ العالم، فإنما يريد معنى هذا عالِمٍ جدا، أي هذا قد بلغ الغاية في العلم."(١٣)

وقال الرضي: " معنى (كلّ الرجل) أنّه اجتمع فيه من خلال الخير ما تفرق في جميع الرجال، ومعنى (جدّ الرجل) أي كأن ما سواك هزل، و (حقّ الرجل) أي: أن من سواك باطل".(١٤)

وجُعل منه (أيّ) في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١)

لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ (١٤)

فيرى ابن عاشور أنَّ (أَيّ) مَوْصُولَةٌ دَالَّةٌ عَلَى التَّعْظِيمِ وَالتَّهْوِيلِ وَهُوَ مَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالدَّالِّ عَلَى مَعْنَى الْكَمَالِ، وَتَكُونُ صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ (أَيٌّ)، وَتَقْدِيرُهُ: لِيَوْمٍ أَيِّ يَوْمٍ، أَيْ: لِيَوْمٍ عَظِيمٍ.[١٥]

ومثله في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩]، وقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ الآيات ٧ – ٨]، والممزّق ها هنا مصدر بمعنى التمزيق، وكلّ هنا للمبالغة كما في: (هو الرجلُ كلُّ الرجل)[١٦]، أي مزَّقناهم تمزيقاً لا غاية وراءه بحيث يُضرب به الأمثال في كلِّ فُرقة ليس بعدها وصالٌ[١٧]، بحيث جَعَلَهُمُ اللهُ حَدِيثًا لِلنَّاسِ، وَسَمَرًا يَتَحَدَّثُونَ بِهِ، وَكَيْفَ مَكَرَ اللهُ بِهِمْ، وَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ بَعْدَ الِاجْتِمَاعِ، وَالْأُلْفَةِ وَالْعَيْشِ الْهَنِيءِ، وتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ غاية التفريق؛ وَلِهَذَا تَقُولُ الْعَرَبُ فِي الْقَوْمِ إِذَا تَفَرَّقُوا: تَفَرَّقُوا أَيْدِيَ سَبَأٍ وأيادي سبأ، وتفرقوا شَذَرَ مَذَرَ[١٨].

ما جرى مجْرى (أيّ) في التركيب والدلالة:

ومِمّا جرى مجرى (أيّ)، ويُنعت به هو: (حَسْبك)، و(ناهيك)، و(هَدَّك)، و(شرعك)، يتوسّطُ نكرتين، الثانية تماثل الأولى لفظًا ومعنى، أو نكرة ومعرفة، ومنه: مررتُ برجُلٍ حَسْبِك من رجُلٍ. ومررت بزيدٍ حسبك من رجل، فهذا نعت للرجل بإحسابِهِ إيّاك من كلّ رجلٍ. وهو نعْتٌ للرجُل بِكَمَالِه، واجْتِماع كلِّ مَعَاني الرُّجُولةِ فيه.

وكذلك: كافيك من رجلٍ، وهَمِّك من رجلٍ، وناهيك من رجلٍ، ومررتُ برجلٍ ما شئتَ من رجلٍ، ومررتُ برجلٍ شَرْعِك من رجلٍ، ومررتُ برجلٍ هَدَّك من رجلٍ، وبامرأةٍ هَدَّك من امرأةٍ. فهذا كلُّه على معنىً واحدٍ.[١٩]، وعلق بعض أصحاب المعاجم على قول سيبويه: ومررتُ برجلٍ هَدَّك من رجلٍ، قالوا: ((هُوَ نعت لَهُ بِكَمَالِهِ وبذِّه غَيره))[٢٠]

المبحث الثاني: الأسَاليبُ التي تتضمّنُ معنى(أيّ) الكَمَالِيّةِ:

١- الإبهام بالنفي:

قد يأتي في العربية وخاصّةً في القرآن أن المتكلّم يصفُ أمراً ما بأسلوبِ النفي متضمناً الإبهام؛ تعبيراً عن عدم معرفة المخاطبين به؛ لبيان كمال الأمر أو الوصف، فلا يُعرفُ كنهُهُ، ولا حدُّه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة السجدة ١٧] والمعنى: لا يعلمُ أحدٌ لا ملكٌ مقرب، ولا نبيٌّ مُرسل، أيّ نوع عظيم من الثواب ادخر الله لأولئك، وأخفاه عن جميع خلائقه، لا يعلمه إلا هو مما تقرُّ به عيونهم، ولا مزيدَ على هذه العدة، ولا مطمح وراءها.[٢١]

وفي هذا الإبهام لنعيم الجنّة الذي أعدّه الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين إطلاقٌ له من القيود والحدود، فهو نعيم مطلق، بلا حدود ولا قيود، فيه كل ما تشتهي الأنفسُ وتلذُّ الأعينُ.. وبلغَ منتهاه وكمالَهُ، كما في الحديث القدسي: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر...)[٢٢]. وقوله تعالى: (ما أُخْفِيَ لَهُمْ) فيه إشارة إلى أن هذا النعيم، لا يخطر على بال أحد، ولا يقع في تصوره؛ لأنه مما لا شبيه له، فيما يعرف الناس من نعيم الدنيا.[٢٣]

وصرح الرازي بأنه يفيد الكمال عند حديثه عن قوله تعالى: (لَهُمْ دارُ السَّلام) (الْأَنْعَام: ١٢٧) فقال: "وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ بَلَغَ فِي الْكَمَالِ وَالرِّفْعَةِ إِلَى حَيْثُ لَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ إِلَّا الله تَعَالَى، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السَّجْدَةِ: ١٧]"[٢٤].

٢- الجمع بين أمرين: أحدهما يُكملُ الآخر نفياً أو إثباتاً:

من خلال النظر في النصِّ القرآنيّ، وجدتُ أن الجمعَ بين أمرينِ مهمّينِ طريقةٌ أخرى أيضا من طرائقِ الكمالِ في العربية، وفي أسلوب القرآن خاصة، فقد يجمع بين أمرين متناقضين بعد نفي، مثل قوله تعالى في وصف

الكتاب: ﴿وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا مالِ هذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصاها﴾ [سورة الكهف آية ٤٩]

فالْكِتابُ هو صحف الأعمال، فلا يترك صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً، وهي الإحاطة، أي: لا يتركُ من المعاصي شيئا إلا أحصاه، أيْ: أحصاها كلها[٢٥]، فبلغ منتهاه في الإحصاء حين جمع بين الصفتين للدلالة على كمالِ الكتاب.

أو يجمع بين طرفي الأمر؛ ليبلغَ كمالَهُ كما في ذكر ذي القرنين وبلوغه مغرب الشمس، ومطلعها، وأنه تحرك غرباً حتى بلغ مغرب الشمس، وتحرّك شرقاً حتى بلغ مطلعها..قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ....﴾(٨٩) ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ (٩٠) ذكرُ رحلتِهِ وجهاده من المشرق إلى المغرب دلالةٌ على تمكين الله له، وكمالِهِ.

أو الجمع بين أمرين؛ للدلالةِ على كمالِ الفعل كالجمع بين الإيمان والعمل، أو البشارة والنذارة..كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ (الكهف١٠٧)، وقد جمع بين الإيمان والعمل الصالح؛ للدلالة على كمال التقوى والإيمان.

وفي أقوال المفسرين إشارة إلى هذه الطريقة، من ذلك تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ (١٤)، ولما كان ذكر (الشفاء=يشف صدورَ) وحده لا يرادُ به الكمال، أتبعه تحقيقاً لكماله قوله:﴿ويذهب غيظ قلوبهم﴾[٢٦]

وتفسيرهم لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٤٧)، ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ عطفٌ على نعمتيَ، عطف الخاصِّ على العام لكماله أي: فضلتُ آباءَكم[٢٧]

أو يجمع بين أمرين مهمين مطلوبين للدلالةِ على كمالِ القوةِ والاقتدارِ والزينة، نحو قوله تعالى:﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف٣٤)، وقوله: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف٤٦)

فالْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثواباً وَخَيْرٌ أَمَلًا، وَتَقْرِيرُ هَذَا الدَّلِيلِ أَنَّ خَيْرَاتِ الدُّنْيَا مُنْقَرِضَةٌ مُنْقَضِيَةٌ، وَخَيْرَاتِ الْآخِرَةِ دَائِمَةٌ بَاقِيَةٌ، وَالدَّائِمُ الْبَاقِي خَيْرٌ مِنَ الْمُنْقَرِضِ، وَهَذَا مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ.

أو نفي مجموعةِ أفعالٍ لإثباتِ قدرتِهِ المطلقة، وكمالِ العموم في قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [سورة الكهف:٥١]، فما أشهدهم خلقَ السموات والأرض، ولا خلق أنفسهم..

أو الجمع بين أمرين للدلالة على كمال النعمة، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ (المدثر١٤) أي: وبسطت له الجاه العريض، والرياسة في قومه، فأتممت عليه نعمتي المال والجاه، واجتماعهما: هو الكمال عند أهل الدنيا.[٢٨]

أو قد يُثبت وصفاً لأمر، وينفي عنه وصفا آخر، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ (الكهف١٠٨)

فالْحِوَلُ في: قولَه تَعَالَى: (لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا)، هو التَّحَوُّلُ، من الفعل: حَالَ مِنْ مَكَانِهِ حِوَلًا، يَعْنِي: لَا مَزِيدَ عَلَى سِعَادَاتِ الْجَنَّةِ وَخَيْرَاتِهَا؛ فيُرِيدَ غَيْرَهَا، ويَدُلُّ هَذَا الْوَصْفُ عَلَى غَايَةِ الْكَمَالِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ فِي الدُّنْيَا إِذَا وَصَلَ إِلَى أَيِّ دَرَجَةٍ كَانَتْ فِي السَّعَادَاتِ فَهُوَ طَامِحُ الطرف إلى ما هو أعلى منها.[٢٩]

٣- حذفُ جوابِ الشَّرط:

قد يحذف جواب الشرط للدلالة على التهويل والتعظيم والكمال كما نص

عليه بعض المفسرين في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر ٧٣)

فَهَذَا الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ) هُوَ الشَّرْطُ فَأَيْنَ جَوَابُه؟ أجابوا بأنه مَحْذُوفٌ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْحَذْفِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ بَلَغَ فِي الْكَمَالِ إِلَى حَيْثُ لَا يُمْكِنُ ذِكْرُهُ.[٣٠]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١٦٥البقرة)، ولو يرى الظالمون أن القوة لله جميعا، وحذف جواب لَوْ للمبالغة[٣١]

لو يعلمون مَا يُعَايِنُونَهُ هُنَالِكَ، وَمَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنَ الْأَمْرِ الْفَظِيعِ الْمُنْكَرِ الْهَائِلِ عَلَى شِرْكِهِمْ وَكُفْرِهِمْ لَانْتَهَوْا عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ[٣٢]

فَعَلَى هَذَا جَوَابُ (لَوْ) مَحْذُوفٌ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي التَّنْزِيلِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الْأَنْعَامِ: ٢٧].

وَهَذَا الْحَذْفُ أَعْظَمُ؛ لِأَنَّه عَلَى تقْدِيرِ يَذْهَبُ خَاطِرُ الْمُتلقي إِلَى كُلِّ ضَرْبٍ مِنَ الْوَعِيدِ[٣٣]؛ ليذهب القلبُ فيه كلّ مذهب.[٣٤]

حَذْفُ الْجَوَابِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَبْلَغُ، وَأَدَلُّ عَلَى الْمُرَادِ بِدَلِيلِ أَنَّ السَّيِّدَ إِذَا قَالَ لِعَبْدِهِ: لَئِنْ قُمْتُ إِلَيْكَ، ثُمَّ سَكَتَ، تَزَاحَمَ عَلَى الْعَبْدِ مِنَ الظُّنُونِ الْمُعْتَرِضَةِ لِلتَّوَعُّدِ مَا لَا يَتَزَاحَمُ لَوْ نَصَّ عَلَى ضَرْبٍ مِنَ الْعَذَابِ[٣٥] تقديره: لرأيتم أمراً عظيماً، كما تقول: لو رأيت فلانا والسّياط تأخذه. فإنّما حذف الجواب؛ لأنّ المعنى معلوم[٣٦] أي: العذاب الأكبر الذي لا عذاب مثله[٣٧]، وجوابُ لو محذوفٌ؛ للإعلام بأن خروجه عن البيانِ إمّا لعدم الإحاطةِ به، وإما لضيق العبارةِ عنه، وإما لوجوب ذكره[٣٨].

٤- تكرارُ لفظِ الجنس:

ومنها أن يكرر لفظ الجنس على إرادة معنى الكمال كما نصَّ النحويون عليه، نحو: (مررتُ برجلٍ رجلٍ) أي: كامل. قال سيبويه: "ومثل ذلك: مررت

برجلٍ رجل أبوه، إذا أردتَ معنى أنه كامل...وقد تقوله على غير هذا المعنى، تقول: مررت برجل رجلٌ أبوه، تريد رجلاً واحداً لا أكثر من ذلك. والرفعُ فيه أحسنُ، وإن كنتَ تريد معنى أنه مبالغٌ في الشدة؛ لأنّه ليس بوصف"[٣٩].

ومعنى: (مررت برجل رجل) أي: كامل في الرجولة، ورأيت أسداً أسداً، أيْ: كاملا[٤٠]. وَقد يكون الرَجُلُ صفة يعْني بذلك الشِّدَّةُ والكمال، وعَلى ذَلِك أجَاز سِيبَوَيْهِ الجَرَّ فِي قَوْله: (مَرَرْت برجلٍ رجلٍ أَبوهُ)، وَالْأَكْثَر الرّفْع.[٤١]

٥- المبتدأ والخبر بلفظ واحد:

قد يأتي المبتدأ والخبر بلفظ واحد نحو قول أبي النجم: أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي[٤٢]

وَمَعْنَاهُ: أَنَّ شِعْرَه قَدْ بَلَغَ فِي الْكَمَالِ وَالْفَصَاحَةِ إِلَى حَيْثُ مَتَى قِيلَ فِيهِ: إِنَّهُ شِعْرِي فَقَدِ انْتَهَى مَدْحُهُ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ أَنْ يُزَادَ عَلَيْهَا، فَهَذَا الْكَلَامُ يُفِيدُ الْمُبَالَغَةَ التَّامَّةَ مِنْ هَذَا الوجه.[٤٣]

أَي: شعري مَا بلغك وَصفه، وَسمعت بقوته، وبراعته، وفصاحته، وَصَحَّ إِيقَاع أبي النَّجْم خَبرا لتَضَمّنه نوع وَصفِيَّة واشتهاره بالكمال، وَالْمَعْنَى: أَنا ذَلِك الْمَعْرُوف الْمَوْصُوف بالكمال، وشعري هُوَ الْمَوْصُوف بالفصاحة[٤٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة الواقعة ١٠-١١]

والمعنى: أيُّ شيء هم؟ والسابقون السابقون، والمعنى: والسابقون من اطلعت على حالهم عرفتها، وبلغك منتهى وصفهم، كقولهم: وعبد الله عبد الله، وَلِلْإِشَارَةِ إلى أن في المبتدأ مالا يُحِيطُ الْعِلْمُ بِهِ، وَلَا يُخْبَرُ عَنْهُ، وَلَا يُعْرَفُ مِنْهُ إِلَّا نَفْسُ الْمُبْتَدَأِ، وَهُوَ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ لِغَيْرِهِ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَالِ الْمَلِكِ، فَيَقُولُ: لَا أَعْرِفُ مِنَ الْمَلِكِ إِلَّا أَنَّهُ مَلِكٌ فَقَوْلُهُ: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أَيْ: لَا يُمْكِنُ الْإِخْبَارُ عَنْهُمْ، فحَالَهُمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ فَوْقَ أن يحيط به علمُ البشر[٤٥].

٦- الْوَاوُ الْعاطِفَة بَيْنَ الصِّفَاتِ:

هذه الطريقةُ قد نصَّ عليها

الزمخشري في أكثر من موضع، حين فسّر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۞ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (المائدة١٦-١٧)

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: ((وَالْوَاوُ الْمُتَوَسِّطَةُ بَيْنَ الصِّفَاتِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِهِمْ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا))[٤٦]. واعترض عليه أبو حيان بقوله: ((وَلَا نَعْلَمُ الْعَطْفَ فِي الصِّفَةِ بِالْوَاوِ يَدُلُّ عَلَى الْكَمَالِ.))[٤٧] قال السمين الحلبي: ((وقد عَلِمَه علماءُ البيان))[٤٨]

وجعل أحد الباحثين هذه الطريقة: أن واو العطف تدلُّ على الكمالِ من إضافات الزمخشري، وزعم أنه لم يجدْ أحداً قال بقول الزمخشري، ولا من اعتمده، فقال: ((أورد الزمخشري في كشافه معنًى آخر للواو العاطفة، وهو دلالتها على الكمال، ولم نجد، فيما وقع بين أيدينا من كتب التراث النحوي، من أقرّ بهذا المعنى ممن سبقوه، ولا من اعتمده ممن لحقوه))[٤٩]

غير أنّ النَّسفيّ وأبا السعودِ والسمينَ الحلبيّ ذكروا هذه الواو، وذهبوا إلى أن الواو العاطفة هذه الجامعة هي الواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كلِّ واحدة منها؛ وللإشعار بأن كل صفة مستقلة بالمدح اتباعا لمذهب الزمخشري[٥٠]، من ذلك تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة آية ٤]، فذكروا أنه وُسطَ العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك: هو الشجاع والجواد،.... يحتمل أن يراد بهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه من الذين آمنوا، فيكون المعطوف غير المعطوف عليه، ويحتمل أن يراد وصف الأوّلين، ووسط العاطف على معنى أنهم الجامعون بين تلك الصفات[٥١]. وعبارة الرازيّ توحي بذلك: ((إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ هَاهُنَا وَاوَ الْعَطْفِ، وَأَظُنُّ وَالْعِلْمُ عِنْدَ الله أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ دَخَلَ تَحْتَ الْمَدْحِ الْعَظِيمِ وَاسْتَوْجَبَ

هذا الثواب الجزيل))[٥٢] ومثله قول العكبري: ((وَدُخُولُ الْوَاوِ فِي مِثْلِ هَذَا الضَّرْبِ تَفْخِيمٌ؛ لِأَنَّهُ يُؤْذِنُ بِأَنَّ كُلَّ صِفَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ بِالْمَدْحِ))[٥٣]

فالواو العاطفة تفيد التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه، ولا بدَّ من أنْ يكونَ المعطوفُ غير المعطوف عليه بوجه من الوجوه، ومجيء الواو يفيد كمال اتصاف الموصوف بكل صفة منها على حدة، على رأي الزمخشري ومنْ تبعه، ويلحظ أن المعطوف والمعطوف عليه معرفان بـ(أل) الجنسية، وليسا نكرتين، فكأنه عاملها معاملة (هم الظالمون). ومن ذلك في قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]. ففي قوله تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ هذه الواو تفيد أن الموصوف بصفة منها قد بلغ الكمال في كل صفة على انفراد. ونلحظُ أن الواو دلّت على كمال الموصوفين في كل واحدة منها على انفراد، يعني: أن الموصوفين بهذه الصفات بلغوا الكمال في الصبر، وبلغوا الكمال في الصدق، وبلغوا الكمال في القنوت أي: الطاعة، هكذا بقية الصفات، أما إذا جاءت الصفات متوالية بدون الواو، فإن ذلك يفيد كمال اجتماع هذه الصفات في الموصوف. كما في قول الحق -سبحانه وتعالى-: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١١٢)، نلحظ أن ترك الواو أفاد أن هذه الصفات مجتمعة في الموصوفين، وكأن هذه الصفات بدون الواو كأنها امتزجت وصارت صفة واحدة، وعلى هذا جاء قول امرئ القيس:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً ...
كجُلْمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السيلُ مِنْ عَلِ

فالصفات: الكرّ، ثم الفرّ، والإقبال، ثم الإدبار قد اجتمعت في الفرس في آنٍ واحد من غير أن تكون

مستقلة متغايرة، وإنما أصبحت كأنها صفة واحدة، ولو أنه قال: مكرّ ومفرّ ومقبل ومدبر، بالعطف لما صحَّ أن يقول: معًا؛ لأنه لو جاءت الواو لكان معنى ذلك: أن الفرس وصل في الكر إلى درجة الكمال على الانفراد، وأنه في الفر وصل إلى درجة الكمال على الانفراد، وأنه في الإقبال وصل إلى درجة الكمال في الإقبال على الانفراد، وأنه في الإدبار وصل فيه إلى درجة الكمال على الانفراد، وهو لا يريد هذا المعنى؛ لأنه لو جاءت الواو ما أفادت سرعة الفرس.

المبحث الثالث: الصيغُ والأدواتُ التي تتضمّنُ معنى(أيّ) الكَمَالِيّةِ:

أولاً: الصيغُ:

١- النَّكرة:

ذكرت كتبُ البلاغة[٥٤]، وعلوم القرآن[٥٥] (أغراض التنكير) ومنها: (التعظيم والتحقير والتكثير والتقليل)، وليس منها (الكمال)، لكنَّ المفسرين نصّوا على أنّ(النكرة) قد تأتي لمعنى الكمالِ من خلال عرضهم وشرحهم بعضَ الآيات، من ذلك قَوْلُهُ تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ (١٢٦)، فنكَّرُوا (الصَّبْر)، وذلك يدلُّ على الكمالِ والتَّمام، أي: صبراً كَاملاً تاماً[٥٦]، ومثله قوله تعالى: ﴿وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦٨)

والمراد بالمغفرة تكفير الذنوب، والتنكير فيه للدلالة على الكمال والتعظيم، لا سيّما وقد قرن به لفظ (منه)؛ فإنَّ غايةَ كرمِهِ، ونهايةَ جودِه مما تعجز عن إدراكها عقول الخلائق.[٥٧]، وَالْمَعْنَى: لَهُمْ مَغْفِرَةٌ تَامَّةٌ كَامِلَةٌ عَنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالتَّبِعَاتِ.[٥٨]

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ (٦٩)

فَقَوْلُهُ: (سَلَامٌ) لَفْظَةٌ نَكِرَةٌ، فَالْمُرَادُ مِنْهُ سَلَامٌ كَامِلٌ تَامٌّ، وَالتَّقْدِيرُ: سَلَامٌ كَامِلٌ تَامٌّ عَلَيْكُمْ[٥٩]، فَالتَّنْكِيرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَدُلُّ عَلَى التَّمَامِ وَالْكَمَالِ.

ويرى الرازي أنّ: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) أَكْمَلُ مِنْ قَوْلِهِ: (السَّلَامُ

عَلَيْكُمْ)؛ لِأَنَّ التَّنْكِيرَ في قوله: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ يُفِيدُ الْكَمَالَ وَالْمُبَالَغَةَ وَالتَّمَامَ. وَأَمَّا لَفْظُ السَّلَامِ: فَإِنَّهُ لَا يُفِيدُ إِلَّا الْمَاهِيَّةَ[٦٠]. وهو الصحيح.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة العنكبوت ٨] ومثله: ﴿وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾ [البقرة: ٨٣] أي: أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَصَّى الْإِنْسَانَ بِأَنْ يَفْعَلَ مَعَ وَالِدَيْهِ حُسْنَ التَّأَبِّي بِالْفِعْلِ وَالْقَوْلِ، وَنُكِّرَ حُسْنًا؛ لِيَدُلَّ عَلَى الْكَمَالِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّ لِزَيْدٍ مَالًا.[٦١]

وقَالَ:(إِحْساناً) بِلَفْظِ التَّنْكِيرِ وَالتَّنْكِيرُ يَدُلُّ عَلَى التَّعْظِيمِ، وَالْمَعْنَى: وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَى الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا عَظِيمًا كَامِلًا، وَذَلِكَ؛ لِأَنَّ إِحْسَانَهُمَا إِلَيْكَ بَلَغَ الدرجةَ الْعَظِيمَةَ، فوَجَبَ أَنْ يَكُونَ إِحْسَانُكَ إِلى وَالِدَيْك مثله، ثُمَّ عَلَى جَمِيعِ التَّقْدِيرَاتِ، فَلَا تَحْصُلُ الْمُكَافَأَةُ؛ لِأَنَّ إِنْعَامَهُمَا عَلَيْكَ كَانَ عَلَى سَبِيلِ الِابْتِدَاءِ، وَفِي الْأَمْثَالِ الْمَشْهُورَةِ: أَنَّ الْبَادِيَ بِالْبِرِّ لَا يُكَافَأُ.[٦٢]

ومثله قوله تعالى: ﴿فِيها فاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ﴾ (الرحمن١١) وَ(فَاكِهَة) التَّنْكِيرُ فيها لِلتَّكْثِيرِ والكمال، أَيْ كَثِيرَةٌ كَمَا يُقَالُ: لِفُلَانٍ مَالٌ، أَيْ: عَظِيمٌ، كَأَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ عَظِيمٌ لَا يُحِيطُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ، فَتَنْكِيرُهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ أَنْ يُدرك كُنْهُهُ[٦٣].

٢- اسم التفضيل:

ذهب معظم المفسرين إلى أنّ اسم التفضيل (الْأَكْرَم) في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [سورة العلق ٣] يدلُّ على الكمال المطلق، فقال الزمخشري: "الْأَكْرَمُ الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم، ينعم على عباده النعم التي لا تحصى، ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه، وركوبهم المناهي، وإطراحهم الأوامر، ويقبل توبتهم، ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم، فما لكرمه غاية، ولا أمد، وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم...."[٦٤]

وَالْأَكْرَمُ صِفَةٌ تَدُلُّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ

فِي الْكَرَمِ، فكَرَمُهُ يَزِيدُ عَلَى كُلِّ كَرَمٍ يُنْعِمُ بِالنِّعَمِ الَّتِي لَا تُحْصَى، وَيَحْلُمُ عَلَى الْجَانِي، وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَيَتَجَاوَزُ عَنِ السَّيِّئَةِ[٦٥].

وقال الخطّابي: الأكرم: الذي لا يوازيه كريم، ولا يعادله في الكرم نظير.[٦٦]

ونظيره (الأعلى) في آيتي: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾. ومثله اسم التفضيل (أحرص) في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [سورة البقرة ٩٦]، وَأَتَى بِصِيغَةِ أَفْعَلَ مِنَ الْحِرْصِ مُبَالَغَةً فِي شِدَّةِ طَلَبِهِمْ لِلْبَقَاءِ، وَدَوَامِ الْحَيَاةِ[٦٧]

٣- التّثنية:

قد تستعملُ العربُ في كلامهم تثنيةَ العضو، فيقولون: ينظرُ بعينيه، ويُنفقُ بكلتا يديه، ويسمعُ بأذنيه، مبالغةً في الفعل وإكمالاً له، ولو قالوا: بعينه، وبيده، وبأذنه؛ لصحَّ الكلام.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.(المائدة٦٤)

ذهب كثير من المفسرين إلى أن التعبير (يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) يفيد المبالغة والكثرة والكمال، فقَوْلُهُمْ: (يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ) مجاز هو كِنَايَةٌ عَنِ الْبُخْلِ، فَجاء الجوابُ عَلَى مراد كَلَامِهِمْ، فقال:(بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ) أَيْ: لَيْسَ هو مِنَ الْبُخْلِ كما وصفتم، بَلْ هُوَ كريم جَوَادٌ عَلَى سَبِيلِ الْكَمَالِ. فَإِنَّ مَنْ أَعْطَى بِيَدَيهِ أَعْطَى عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ كما ذكر المفسرون[٦٨]، فتثنية اليد مبالغة في الوصف بالجود، فالمعنى: أن نعمةَ الله متتابعة ليست كما ادّعى من أنها مقبوضة ممتنعة. فإن نسبة الجود إلى اليدين أبلغ من نسبته إلى اليد الواحدة؛ لإفادة الكثرة والكمال؛ فغايةُ ما يهب الجواد من ماله أن يهبَ بيديه.[٦٩]

ثانياً: الأدواتُ:

١- أل الجنسيّة: وقد استعمل العربُ (أل) الجنسية استعمالا مجازياً في الدلالة على الكمال مدحًا، أو ذمًا، نحو: (نعم الرجل عليٌّ، وبئس الرجل عُبيد. وأنت المعلم عدلاً، وأنت الفتى بطولةً)، فإن (أل) في كل الجُمل تسمّى الكمالية[٧٠]، وهي تفيد الإحاطة بجميع

أفراد الجنس كقوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً﴾(النساء ٢٨)، وهي تفيد شمول جميع خصائص الأفراد سعة وتجوزًا، مبالغةً في المدح أو الذم، ومعناه أنه اجتمع فيه، وكمل ما تفرق وتناثر في الجنس من هذه الصفة ونحوه، فقولنا:(هو المقدام) أي: اجتمع فيه ما تفرق في الجنس من صفة الإقدام.[٧١]

فإذا قلت: اجتهدتُ الاجتهادَ، الاجتهادَ: مفعول مطلق، و(أل) هذه يحتمل أنها عهدية، يعني اجتهدت الاجتهاد الذي بيني وبينك معهود، أو: اجتهدت الاجتهادَ يعني الاجتهاد الكامل، هذا إذا جعلنا (أل) جنسية للدلالة على الكمال.

ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٥٤البقرة)، فالظَّالِمُونَ أَيْ: هُمُ الْكَامِلُونَ فِي الظُّلْمِ، الْبَالِغُونَ الْمُبْلَغَ الْعَظِيمَ فِيهِ، كَمَا يُقَالُ: الْعُلَمَاءُ هُمُ الْمُتَكَلِّمُونَ أَيْ: هُمُ الْكَامِلُونَ فِي الْعِلْمِ[٧٢]، ومثله قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (النحل ١٠٨) أي: الكاملون في الغفلة؛ لأنَّ الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهاها[٧٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ (الأنعام٧٣)

فَقَوْلُهُ (الْحَقُّ) صِيغَةُ قَصْرٍ لِلْمُبَالِغَةِ والكَمال، أَيْ: هُوَ الْحَقُّ الْكَامِلُ؛ لِأَنَّ أَقْوَالَ غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْحَقِّ فَهِيَ مُعَرَّضَةٌ لِلْخَطَأِ، وَمَا كَانَ فِيهَا غَيْرَ مُعَرَّضٍ لِلْخَطَأِ، فَهُوَ مِنْ وَحْيِ الله، أَوْ مِنْ نِعْمَتِهِ بِالْعَقْلِ وَالْإِصَابَةِ، فَذَلِكَ اعْتِدَادٌ بِأَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى فَضْلِ الله[٧٤].

ومنه قَوْلُهُ تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ*لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (سورة يونس ٦٣ - ٦٤)

فقَوْله: (لَهُمُ الْبُشْرى) إِشَارَةٌ صادِرَةٌ مِنَ السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ الْمُرَتَّبَةِ عَلَى حُصُولِ ذَلِكَ الشَّرْطِ الْعَظِيمِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِي وَقَعَتِ الْبِشَارَةُ بِهِ قَدْ بَلَغَ فِي الْكَمَالِ وَالرِّفْعَةِ إِلَى حَيْثُ لَا يَصِلُ إِلَى شَرْحِهَا الْعُقُولُ وَالْأَفْكَارُ، فَثَبَتَ أَنَّ قَوْلَهُ: لَهُمُ الْبُشْرى يَدُلُّ عَلَى نِهَايَةِ الْكَمَالِ وَالسَّعَادَةِ.[٧٥]

خاتمة الدراسة

من النتائج المهمة التي توصل إليها البحث هي:

١- الكماليّة هي مصدرٌ صناعيّ، وُصفَ بها بعض الأسماء والحروف التي تدلُّ على معنى الكمال في استعمالها كما في (أيّ).

٢- أنّ الْكَمَالُ هُوَ التَّنَاهِي في الوصف حتى يبلغَ منتهاه، وأقصى غايته، وأنّه اجتمعَ فيه من خلالِ الخيرَ ما تفرّق في جميع جنس غيره، محيطٌ بهذه الصفة إحاطةً شاملةً، وهو أعلى درجة من المبالغة.

٣- أنّ بعض معاجم اللغة قاربت من التفريق بين الكَمال والتَّمام كما فعل أبو هلال العسكريّ وأبو البقاء والمناويّ، فالإتمام عندهم هو: لإزالة نقصان الأصل في الوصف أو الفعل. والإكمال: لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل. بمعنى أن التّمام: الإِتْيانُ بِمَا نَقَص من الناقِص، والكَمالُ: الزِّيادةُ على التَّمامِ، فالكمال: الانتهاء إلى غاية لا مزيد وراءها، أي أن الكَمال تَمامٌ وزِيادَة.

٤- أنّ الفرق بين الكمال والمبالغة: أنّ المبالغة معناها التكثير، وليس بالضرورة وصول الوصف إلى منتهاه، أمّا الكمال فمعناه أن يبلغَ الشيء منتهاه وأقصى غايته.

٥- الصيغة المشهورة في الكمال هي (أيّ) الكماليّة، وممّا مجْرى (أيّ) في التركيب والدلالة، ويُنعت به هو(كلّ) و (جدّ) و (حقّ) مضافة إلى مثل متبوعها لفظًا ومعنى، وكذلك:(حَسْبك)، و(ناهيك)، و(هَدَّك)، (شرعك)، (كافيك)، و(هَمِّك)، و(شَرْعِك). ثم أقل شهرة هي (أل) الجنسيّة.

٦- غير أن المفسرين ذكروا طرائق أخرى تأتي لمعنى الكمال من خلال تفسيرهم لبعض الآيات، منها:

- صيغ تتضمّنُ معنى(أيّ) الكَمَالِيّةِ، هي: النَّكرة، واسم التفضيل، والتّثنية.

-أدوات هي: (أل) الجنسيّة.

-أَسَاليبُ تتضمّنُ معنى(أيّ) الكَمَالِيّةِ، هي: الإبهام بالنفي، والجمع بين أمرين: أحدهما يُكملُ الآخر نفياً أو إثباتاً، وحذفُ جوابِ الشَّرط، وتكرارُ لفظِ الجنس، والْوَاوُ الْعاطِفَة بَيْنَ الصِّفَاتِ، والمبتدأ والخبر بلفظ واحد.

الهوامش:

١-الخليل، العين (٥/ ٣٧٨) وابن، فارس، تهذيب اللغة (١٠/ ١٤٨)

٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٨٣)

٣- العسكري، الفروق اللغوية (ص: ٢٦٣)

٤- الأبياري، الموسوعة القرآنية (٨/ ٤٩٨)

٥-العسكري، الفروق اللغوية (ص: ١٤) وأبو البقاء، الكليات (ص: ٢٩٦) والشيخ المناوي. التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٨٤)

٦-الزبيدي، تاج العروس (٣١/ ٣٣٢)

٧- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ١٠٩).

٨-ابن مالك، شرح الكافية الشافية (١/ ٢٨٦)،وابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢/ ٢٥٩) و الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك (١/ ١٥٤)وحماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين (ص: ٩٦)

٩- من الطويل من جملة أبيات للراعي النميري قالها وقد نزل به أضياف، ولم يجد قرى فأشار إلى غلامه فنحر ناقة من رواحلها، فلما جاءته إبله عوض صاحب الناقة. والبيت في الديوان ص ١٧٧.

١٠- سيبويه، الكتاب ١/ ٢١٠، و ابن يعيش، شرح ابن يعيش ٣/ ٤٨، أبو البقاء الكفويّ، الكليات ٨٩.

١١- الاستراباذي، شرح الرضي ١/ ٣٣٢، د.فاضل، معاني النحو ٣/ ١٨٤-

١٢- سيبويه ،الكتاب ١/ ٢٢٣ - ٢٢٤، ابن يعيش شرح ابن يعيش ٣/ ٤٨

١٣- سيبويه ،الكتاب ٢/ ١٢- ١٣ الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص: ١٤٩)

١٤- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص: ١٤٩)

١٥- ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٩/ ٤٢٦)

١٦- شهاب الدين الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي (٧/ ١٩٨)

١٧- العكبريّ، التبيان في تفسير غريب

القرآن (ص: ٢٦٨)

١٨- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٦/ ٤٥٠)

١٩- الكتاب لسيبويه (١/ ٤٢٢)

٢٠- المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٣٧١)، ولسان العرب (٨/ ١٧٨)، و تاج العروس (٢١/ ٢٦٥)

٢١- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٥١٢)

٢٢- (وصحيح مسلم ٤/ ٢١٧٨ ح٢٨٢٤- الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

٢٣- الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (١١/ ٦١٩)

٢٤- الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٣/ ١٤٦)

٢٥- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٧٢٦)

٢٦- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٨/ ٣٩٧)

٢٧- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/ ٩٨)، القاسمي، محاسن التأويل (١/ ٣٠٢)

٢٨- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٦٤٨) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٠/ ٧٠٥) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٥٦٣) و النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٣٩٠) الآلوسي، روح البيان (١٠/ ٢٢٨)

٢٩- الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١/ ٥٠٣) القاسمي، محاسن التأويل (٧/ ٨٠)

٣٠- الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٧/ ٤٨٠) علاء الدين المعروف بالخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٦٥)

٣١- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٣٥)

٣٢- أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٩٦) ابن كثير (١/ ٣٤٦)

٣٣- الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٤/ ١٧٩)

٣٤- النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/ ١٣٠)

٣٥- ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢/

٩٤)

٣٦- الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٧/ ٤٨٠) علاء الدين المعروف بالخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٦٥)

٣٧- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢/ ٣٠٦)

٣٨- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/ ١٨٦)

٣٩- سيبويه، الكتاب (٢/ ٢٩)

٤٠- الرضي ١/ ٣٣٥، ابن يعيش، شرح ابن يعيش ٥/ ٣١

٤١- ابن سيده، المخصص (١/ ٦٠)

٤٢- الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٢/ ٤٠٠) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٤/ ٣٢٢)

٤٣- يُنظر هذا البيتُ في: المغني ٤٣٤، والخزانة ١/ ٤٣٩، والدّيوان ٩٩.

٤٤- البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (١/ ٤٣٩)

٤٥- الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٩/ ٣٨٩)

٤٦- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٤٣)

٤٧- أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٥٨) والقاسمي، محاسن التأويل (٢/ ٢٩٥)

٤٨- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٧١)

٤٩- د. إبراهيم مناد، من إضافات الزمخشري في أسلوب العطف، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد (٨٦) الجزء(٤)ص١٠٩٣

٥٠- النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٢٤٢) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/ ٩٧) القاسمي، محاسن التأويل (٢/ ٢٩٥)

٥١- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٤١)

٥٢- الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٧/ ١٦٨)

٥٣- أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٢٤٧)

٥٤- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (٢/ ٣٥)وعلوم البلاغة البيان،

المعاني، البديع (ص: ١٢٦)

٥٥- الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٤/ ٩١) السيوطي الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٣٤٦)

٥٦- الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٤/ ٣٤٠)، بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (٩/ ٢٦٩) علاء الدين المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٣٧)

٥٧- النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/ ٤٦)

٥٨- الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٥/ ٥١٩)

٥٩- بن عادل الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب (١٠/ ٥٢١)و الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٦/ ١٣٧)

٦٠- الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٨/ ٣٧٢)

٦١- المصدر نفسه (٢٥/ ٣١)

٦٢- المصدر نفسه (٢٠/ ٣٢٣)

٦٣- المصدر نفسه (٢٩/ ٣٤٤)

٦٤- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٧٧٦)

٦٥- أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٥٠٧)

٦٦- زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٦٦) علاء الدين المعروف بالخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٤٤٨) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٦٦٢)تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٩٦)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/ ١٥٩)

٦٧- البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٠٢)

٦٨- أبو حيان ،البحر المحيط في التفسير (٤/ ٣١٥) الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٢/ ٣٩٦)) علاء الدين المعروف بالخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٦٠)

٦٩- القِنَّوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن (٤/ ١٣)

٧٠- ابن مالك، شرح الكافية الشافية (١/ ٢٨٦) وابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢/ ٢٥٩)الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك (١/

١٥٤)،الغلاييني، جامع الدروس العربية ج٣/ ٨١، ومحمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، الطبعة الأولى ٢٠١٠، دار الفلاح للنشر والتوزيع الأردن.ص٢٠٥

٧١- د.فاضل السامرائي، معاني النحو ١/ ١١٦

٧٢- الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (٦/ ٥٣٢)

٧٣- النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٢٣٦)

٧٤- ابن عاشور، التحرير والتنوير (٧/ ٣٠٨)

٧٥- ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠/ ١٧٦)

المصادر والمراجع:

١- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، بيروت.

٢- ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ ه

٣- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى، بيروت.

٤- ابن حبيب الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد البصري، النكت والعيون تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

٥- ابن سيده، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦- ابن عادل الحنبلي: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار اشلكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، بيروت، لبنان

٧- ابن عجيبة: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ

٨- ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري وآخرين، ط١ ، ١٩٨٥ ، مؤسسة دار العلوم ، الدوحة ، قطر.

٩- ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لابن عقيل تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

١٠- ابن عمر البغدادي: عبد القادر (المتوفى: ١٠٩٣هـ) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة،

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١١- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ
١٢- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
١٣- ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (المتوفى: ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة.
١٤- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين الأسدي الموصلي، شرح المفصل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٥- أبو البقاء الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني، الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٦- أبو السعود العمادي: محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
١٧- أبو جعفر الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
١٨- أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف الشهير، البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠١ م، دار الكتب العلمية - لبنان، بيروت.
١٩- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ

٢٠- الأبياري: إبراهيم بن إسماعيل (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الموسوعة القرآنية، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ

٢١- الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، طبعة رابعة، دار المعارف بالقاهرة.

٢٢- الآلوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٣- البقاعي: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م، دار الكتب العلمية - بيروت

٢٤- بنت الشاطئ: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة (المتوفى: ١٤١٩هـ) التفسير البياني للقرآن الكريم، دار النشر: دار المعارف، القاهرة الطبعة السابعة.

٢٥- البيضاوي: أبو سعيد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ط١، ١٩٨٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦- الجوهري: إسماعيل بن حمّاد، الصحّاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تح: أحمد عبد الغفار عطار، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٩٨٧م بيروت.

٢٧- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن،١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩، لباب التأويل في معاني التنزيل، مدار النشر، دار الفكر - بيروت، لبنان

٢٨- الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (المتوفى: نحو ٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (المتوفى: ٣٧١هـ)، حماسة الخالديين = بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، المحقق: الدكتور محمد علي دقة، الناشر: وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، عام النشر: ١٩٩٥.

٢٩- الخطيب القزويني (٧٣٩ هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط٢، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر - د. ت.

٣٠- الخليل، العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، (١٩٨٢)، دار الرشيد للنشر،

بغداد.
٣١- د. إبراهيم مناد، من إضافات الزمخشري في أسلوب العطف، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد (٨٦) الجزء(٤)
٣٢- د. فاضل صالح السامرائي معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٣- الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) التفسير الكبير، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
٣٤- الرازي: إمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، مفاتيح الغيب، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، دار الكتب العلمية - بيروت
٣٥- الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن ط: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي..
٣٦- الرضي الاستراباذي، شرح الشافية، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، طبعة ١٩٨٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٧- الزبيدي، تاج العروس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وآخرين، دار الهداية الكويت. ، طبعة ١٩٦٥.
٣٨- الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ) البرهان في علوم القرآن المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان
٣٩- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (د. ت) دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٠- الزمخشري، المفصل في العربية طبعة ثانية، دار الجيل، بيروت.
٤١- السرّ في عطف المفردات بالواو وفصلها. مقال: على الموقع: https: // www.startimes.com /f. aspx?t=11111838
٤٢- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت : أحمد بن محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط.

الأولى ١٤٠٦هـ.
٤٣- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار عالم الكتب، بيروت.
٤٤- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ، دار الشروق، بيروت.
٤٥- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ) الإتقان في علوم القرآن المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٤٦- شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: د.فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا الطبعة الأولى ، ١٩٩٢القاهرة
٤٧- شهاب الدين الخفاجي حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المسماة) عناية القاضي وكفاية الراضي، الناشر، التحقيق: الشيخ عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية.
٤٨- صحيح مسلم: مسلم ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٩- عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن المؤلف، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.
٥٠- الغلاييني: مصطفى بن محمد سليم (المتوفى: ١٣٦٤هـ) جامع الدروس العربية المؤلف، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ
٥١- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
٥٢- القِنَّوجي: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (المتوفى: ١٣٠٧هـ) فتحُ البيان في مقاصد القرآن عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٥٣- المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، د.ت، د.ط.

٥٤- محمد التونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس. طبعة ١٩٨٤.

٥٦- محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٧ هـ

٥٧- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، الطبعة الأولى ٢٠١٠، دار الفلاح للنشر والتوزيع الأردن.

٥٨- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، عالم الكتب، القاهرة

٥٩- النسفي: عبد الله بن أحد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ضبطه إبراهيم محمد رمضان، ط١، ١٩٨٩، دار القلم، بيروت.

٦٠- النيسابوري: محمود بن أبى الحسن بن الحسين أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت.الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٦١- النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت